الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3]. أمَّا بعد؛ إنَّ خير الحديث كتاب الله وأفضل الهدي هدي محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، وشرَّ الأمور مُحْدَثَاتُهَا وكلَّ مُحْدَثَةٍ بدعة وكلَّ بدعة ضلالة وكلَّ ضلالة في النَّار.

أيُّها النَّاس، اتَّقوا الله ربَّكم الذِّي خلقكم والذِّي بثَّ منكم الظَّاهرةِ والباطنةِ أمدَّكم، فما بِكُمْ من نعمةٍ فمن الله ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾[4]، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[5] واحذروا عباد الله مخلوقًا، ضعيفٌ عبدُهُ على المؤمنِ التَّقيِّ، خطيرٌ شرُّه على الفاسق الغبيِّ، قبيحٌ منظرُه، النَّار موعده، كافرٌ بالله، يائسٌ من رحمته، قلبُه، وُعِدَ أن يعيش إلى يوم يبعثون؛ فأطول الأعمار في الأرواح عمره في الحياة الدُّنيا، أَنْظَرَهُ الربُّ -سبحانه وتعالى- إلى يوم يبعثون؛ ليس له وظيفةٌ قطُّ في هذه الأرض إلَّا إضلال ابن آدم، وإغواؤه، وصرفه عن توحيده واتِّباع سُنَّة نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم. يأتي ابن آدم ليصدَّه عن سبيل الله، وبالوسوسة يفتنه عن الحقِّ من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتَّى لا يكون العبد شاكرا لله بالقيام بما أوجبه عليه ليجعله كافرًا بنعمه -سبحانه

مراجعة تفريغ خطبة سرايا إبليس

---

1 آل عمران، 102.

2 النِّساء، 1.

3 الأحزاب، 70-71.

4 النَّحل، 18.

وتعالى-، أيَّس من رحمة الله، لعنه الله -سبحانه وتعالى- يترصَّد لابن آدم عند دخول منزله فإذا ذكر الله امتنع وإلَّا دخل معه؛ يترصَّد له عند عشائه فإن سمَّى الله تركه وإن لم يسمِّي الله شاركه في طعامه، يترصَّد لابن آدم عند جماعه فإذا ذكر الله -سبحانه وتعالى- على نحو ما جاء لم يضرَّ ذريَّته، وإلَّا ضرَّهم بإذن ربِّهم سبحانه وتعالى. كم وكم من أهل النَّار يُعذَّبون في نار جهنَّم، وهم فيها كثير، منهم خالدون وآخرون فاسقون، بوسوسته وحضِّه على معصية الربِّ -سبحانه وتعالى- يعرف الله ويخافه، يرى [كلام غير واضح 05:32]، لم يَمْقَت لذلك.

من مقالاته ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[6] ولكن لم يكن من الموحِّدين الذِّين هم على طاعة ربِّهم من المستقيمين، بل كان بضدِّ ذلك. ما جاءت فتنة إلَّا وكانت رايته رئيستها، وما كان تجمُّعٌ من أهل الإسلام على الحقِّ إلَّا كانت رايته رئيسة في تفريقهم والتَّحريش بينهم وإضعاف جندهم لينتصر جند الكفر عليهم. إنَّه إبليس وإنَّما سُمِيَّ بذلك لأنَّ الله أبلسه من رحمته، فهو آيسٌ من رحمة الله سبحانه وتعالى. لا يصلح من ابن آدم أن يُداريه، لا يصلح معه إلَّا الاستعاذة منه، فالشَّيطان الإنسيُّ الذِّي تمرَّد عليك وعاداك بغير حقٍّ يمكن أن تُداريه تبسُّما في وجهه وملاطفته ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[7] لكن الشَّيطان الجنيَّ، إبليس وجنده، لا يجدي معهم مداراتهم بطاعتهم في بعض ومعصيتهم في بعض، بل لابدَّ من معصيتهم في كلِّ أمر يأمرون ابن آدم به والاستعاذة من شرِّهم، بذلك ينكفُّ عنك شرُّهم.

إنَّه الشَّيطان الذِّي في النَّار لَّما يُقضى الأمر يقول لأهل النَّار ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ -أي منقذكم من النَّار الآن وقد أطعتموني من قبل وعصيتم ربَّكم فما أُغْنِي عنكم- ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾[8]. فحريٌّ بالمسلم وقد أخبره الربُّ عنه وأنَّه يتبرأ منه في النَّار أن لا يطيعه الآن في الحياة الدُّنيا قبل موته، لأنَّه لو أطاعه في

---

5 البقرة، 281.

6 الحشر، 16.

7 فصِّلت، 43.

8 إبراهيم، 22.

معصية ربِّه، والشِّرك به، وفعل البدع، والزِّنا، والرِّبا، وعقوق الأمِّ، والتَّفرُّق عن الرَّحـــم والجيران وغير ذلك من أهل الإسلام فإنَّه متبرِّئ منه يوم القيامة.

فلا تنفعك طاعته يا عبد الله، فليس له عليك سلطان إلَّا الدَّعوة والوسوسة. فإنَّه ليس شـــيطان يحمـــل البندقة على ابن آدم "قم يا ولد آدم فاعصِ الله!" وإنما هي حثٌّ له وتزيين وأمانيٌّ في القلب كما فعـــل مع أبينا آدم، فلم يقل له "كل من الشَّجرة" رافعا عليه السِّلاح، أبدا! قال ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَـــجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾[9]، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[10] يحلف أنَّه ناصح، وكذا يفعل اليوم لولد آدم ما يقول له "ازنِ"، لا يقول له "عُقَّ أمَّك"، يأتي كما أتى أبانا آدم يُزَيِّنُ له المعصية ولا يأمره من غير تزيين. فيقول ربَّما للمراهق "أدلُّك على شيء إذا فعلته استرجلت عند النَّاس؟ اشرب الـــدُّخان والبس لباس الكفَّار يُعجب بك النَّاس" وهكذا.. فهو يزيِّن ويزيِّن ويقلب الحقائق كما قلبها لأبينا آدم، قال إن أكلت من الشَّجرة خَلَدت في الجنَّة وقاسمه وأقسم على ذلك، فأكـــل آدم فهبـــط إلى الأرض. وهكذا يصنع اليوم ببنيه مثل ما صنع به، يُمنِّيهم، يُزيِّن لهم العشق مع النِّساء أنَّه انشراح ولذَّة في القلب، يُصوِّر له عقوق الأمِّ عند محاورتها أنَّها رجولة، يُصوِّر له قطيعة الرَّحم أنَّها أخذٌ بالحقِّ والثَّأر، يُزيِّن لهم في الأرض ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا﴾[11]؛ فحينئذ واجب عليك أن تتقيَّه يا عبد الله وقد عرفت أنَّه ليس له وظيفة إلَّا إضلالك، وإنَّه وَعَدَ الله فقال: ﴿لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلا عِبَادَكَ مِنْهُـــمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[12]؛ أن تكون من هؤلاء المخلصين حتَّى تتقي وسوسته فتكون من النَّاجين مـــن نـــار ربِّ العالمين، الدَّاخل في جنَّته من المنعَّمين.

فكيف تكون من المخلصين؟ مجاهدة وإخلاص وطلب علم وعمل بمقتضاه وحسن الظنِّ بالمسلم وقبـــل ذلك في الربِّ سبحانه وتعالى؛ فعلى المسلم حتَّى يتَّقي الشَّيطان أن يطلب العلم فإنَّه إذا لم يطلب العلـــم تلاعب به كما تلاعب بقوم نوح، فإنَّه لَمَّا تنسَّخ العلم بينهم عبدوا الأصنام، كما روى ذلك البخاري في صحيحه من حديث ابن عبَّاس –رضي الله عنه– أنَّه ذكر وَدًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا ثمَّ قـــال:

---

9 طه، **120**.

10 الأعراف، **21**.

11 النِّساء، **120**.

12 ص، **82–83**.

''أسماء رجال كانوا صالحين من قوم نوح فلمَّا هلكوا أوحى الشَّيطان إليهم أن اتَّخذوا لهم أنصابا وسمُّوها بأسمائهم واجعلوها في مجالسهم فلم تعُبد''[13]؛ الشَّاهد فلمَّا تنسَّخ العلم، هنا وقع الشَّيطان، عبدوها من دون الرَّحمن. وفي صحيح البخاري ''يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَيُظْهَرُ الْجَهْلُ وَيُشْرَبُ الْخَمْرُ'' هذا من علامات السَّاعة، ''لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَيَظْهَرُ الزِّنَا''[14]. أنظر المعاصي مقرونة بأيِّ شيء، برفع العلم وتَنَسُّخِهِ بين النَّاس. فإذا رُفع العلم لم يُقَدِّرِ النَّاسُ ربَّ النَّاسِ حقَّ قدره و لم يعظِّموه حقَّ عظمته، فحينئذ تظهر المعاصي فيهم، فيظهر الزِّنا وشرب الخمر ويَخْرُبُ العالم كلُّه بغياب العلماء وحضورهم مجالس الذِّكر والتَّلقي عنهم، فحينئذ كما قال ابن حجر في الفتح ''يكون إيذانا بخراب العالم كلِّه يوم يموت العلماء ويرفع العلم''. فحريٌّ بك يا مسلم إذا سمعت هذا أن تطلب العلم تريد به وجه الله، وأن ترفع الجهل عن نفسك، ثمَّ تعمل بمقتضاه وتجاهد وسوسة الشَّيطان مبتدأ بالاستعاذة منه.

فإذا قلتَ (إنَّ هناك نداءات من باطني تناديني، تحيِّرني، أهي نداء نفسانيٌّ؟ أم ملكيٌّ رحمانيٌّ؟ أم وسواس شيطانيٌّ؟؟ فكيف أفرِّق بينهما؟ أسمع بداخلي يقول ''افعل'' لا أدري هو من الشَّيطان الآن؟ أو من حديث النَّفس؟ أم هو لَمَّةُ ملك؟)، فبيَّن لك النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم كيف تميِّز النداءات في باطنك

---

13 المشهور عن ابن عبَّاس –رضي الله عنهما– أنَّ هذه الأصنام أسماء رجال صالحين من قوم نوح. روى البخاري في صحيحه، كتاب التَّفسير، باب {وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ}: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ وَقَالَ عَطَاءٌ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "صَارَتْ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ؛ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ". وروي نحو هذا عن عكرمة والضحَّاك وقتادة وابن إسحاق. انظر تفسير ابن كثير جـ 4 صـ 426، وتفسير القرطبي جـ 9 صـ 308. وقد شرح الحديث ابن حجر في فتح الباري شرحا وافيًا ونسب الرِّجال الصَّالحين إلى آبائهم، وكذلك بيَّن الوسيلة التِّي وصلت بها الأصنام إلى جزيرة العرب، والجانُّ لهم دور في ذلك.

14 لفظ الحديث كالآتي: رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُثْبَتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا)".

وتعرفها أهي من الشَّيطان أم هي من ملائكة الرَّحمن؛ فإنه ذكر أنَّ هناك لَمَّة ملك بالنَّفس ولَمَّة شـــيطان، كيف تميِّز بينها؟ بيَّن النَّبي ضمنا أنَّك تميِّز بينها بطلب العلم فقال ''**أَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَهِيَ إِيْعَادٌ بِالشَـــرِّ وَتَصْدِيقٌ بِهِ، وَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِيْعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِهِ**''[15]، لَمَّة الشَّيطان إيعاد بالشرِّ فكيف تعرف الشرَّ إذا لم تطلب العلم؟ فقوم نوح لَمَّا ناداهم الشَّيطان من باطنهم ظنُّوا أنَّ النَّصيحة من الله، أو مـــن النَّفـــس، فصوَّروا التَّصاوير بوحي الشَّيطان، ما ميَّزوا بأنَّها من الشَّيطان لأنَّهم لم يطلبوا العلم، فتنسَّخ بينهم العلم، فتح لهم بابًا من الخير و لم يعرفوا بجهلهم فوقعوا في أعظمِ بابٍ من الشرِّ -بعد البدعة- وهو الشِّرك بـــالله سبحانه وتعالى. أوقعهم بالبدعة ابتداءا بأن صوَّروا صور الصَّالحين يقول ''حتَّى تكونوا ناشطين في عبادة ربِّ العالمين إذا رأيتموهم''، فصوَّروهم، فجاء الجيل الذِّي بعدهم فقال ''إنَّ آباءكم كانوا يعبدونهم''، فعبدوهم فهلكوا. فلو كان عندهم علم من الكتاب، من السُّنَّة، ينتشر بينهم العلماء يبيِّنون لهم الشِّـــرك، يبيِّنون لهم حقيقته لَما وقع قوم نوح في الشِّرك فأصبحوا من المشركين.

فهذا بيان حينئذ لفضل العلم وأهله، وأنَّهم للنَّاس كالنُّجوم في السَّماء إذا غابت ضلَّ النَّـــاس في الأرض وإذا ظهروا أبصروا طريق الجنَّة، والحمد لله ربِّ العالمين.

---

15 رَوَى صَالِحٌ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ يَرْفَعُهُ: «إِنَّ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِقَلْبِ ابْنِ آدَمَ لَمَّةً، وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةً، فَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِيعَادٌ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، وَرَجَاءُ صَالِحِ ثَوَابِهِ. وَلَمَّةُ الشَّـــيْطَانِ، إِيعَـــادٌ بِالشَّـــرِ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَقُنُوطٌ مِنَ الْخَيْرِ، فَإِذَا وَجَدْتُمْ لَمَّةَ الْمَلَكِ، فَاحْمَدُوا اللهَ، وَسَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا وَجَدْتُمْ لَمَّـــةَ الشَّـــيْطَانِ، فَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ».

الخطبة الثَّانية

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمَّدا عبده ورسوله.

أيُّها النَّاس، اعلموا أنَّ الشَّيطان يضع عرشه على الماء، وليس هو بنفسه الذِّي يأتي لكلِّ خلق ربِّ الأرض والسَّماء فيوسوس لهم بل يبعث جنده ليوسوسوا لهم بأمور الشرِّ من شرب ،خمر ومن تفريق بين الرَّجل وأهله، ومن القتل، ومن الرِّبا، وسوء الظنِّ بالمسلم وغير ذلك من الأمور. ولربَّما حضر هو بنفسه في الوقائع العظمى كما حضر في بدر، إذا وقعت واقعة عظيمة واحتيج إلى حضوره للإغواء الكبير الذِّي يؤدِّي إلى سفك دم كثير من المسلمين ربَّما؛ فربَّما يحضر بنفسه لطول خبرته في إغواء ابن آدم. روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله –رضي الله تعالى عنه– أنَّه قال: "قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ**" سبحان الله كملكٍ يبعث جنده ليغزو البلاد، لأيِّ شيء يبعثه؟ أنظر ما قاله رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم "**فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ**" يعني كلَّ يوم، "**فَأَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً أَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً**"، إذن جنده والفتح عنده أن يغوي ابن آدم، يغويهم، "**فَيَأْتِي أَحَدُهُمْ مِنْ جُنْدِهِ فَيَقُولُ لَهُ "مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَعَلَ كَذَا وَكَذَا" فَلَا يَصْنَعُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَرْفَعُ بِهِ رَأْسًا، وَآخَرُ يَقُولُ "مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ" فَيَقُولُ "نِعْمَ أَنْتَ" فَيُدْنِيهِ**". قال الأعمش –من رواة الحديث– "وَأَظُنُّهُ قَالَ –يعني في رواية– يَلْتَزِمُهُ يَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ"[16].

فحينئذ لابدَّ من تحذير من أمرٍ انتشر بين عباد الواحد القدير –سبحانه وتعالى– من أهل البيوت المسلمة

16 حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ). قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً. يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ)". قَالَ الْأَعْمَشُ: "أُرَاهُ قَالَ (فَيَلْتَزِمُهُ)". صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار، باب تحريش الشَّيطان، وبعثه سراياه لفتنة النَّاس، وأنَّ مع كلِّ إنسان قرينا.

تفرَّق على إثره الزَّوجان وحزن الولدان وضاعوا، بل في بعض الأحيان جاؤوا وتمكَّن الشَّيطان منهم لغياب الأب عنهم فصاروا تجَّار مخدَّرات، وصاروا زُنَاةً، وصاروا قتلة وسفَّاك دماء، ألا وهو الطَّلاق. لماذا يفرح الشَّيطان هذا الفرح؟ يجئ الشَّيطان فيقول" ما صنعت شيئا ما صنعت شيئا"، ثمَّ يأتي الذِّي حرَّش الرَّجل على امرأته فيقول "نِعْمَ أنت"، لِمَ يفرح بالطَّلاق هذا الفرح، لأنَّه يعلم ما وراءه من كون الأب سيكون في غيبة عن الأمِّ التِّي تلتزمه، ولن تستطيع أمٌّ أن تقوم مقام أب، فإن ضُمُّوا لأبيهم جاؤوا [أو قال جاءوا، الله أعلم] و لم يحصل لهم المقصود من التَّربية، وإن ضُمُّوا لأمِّهم ضاعوا في غياهب السُّجون بسبب ما يعصون الله –سبحانه تعالى– سجن حسيٌّ يدخله أو سجن معنويٌّ بالهوى فلا أحد يرشده، فحينئذ يفرح به ويوسوس له أشدَّ ما يكون.

فعلى المسلم وهو يحاور امرأته أن يعلم إذا اشتدَّ الغضب وقامت الطَّوارئ والحوادث بينهما أنَّه الآن هو بالمرصاد بأن ينطق بكلمة الطَّلاق فليمسك بلسانه ولينصرف إلى ما أدَّبه به ربُّه تجاهها من وعظ وهجر وضرب غير مبرِّح مقصوده التَّأديب لا الانتقام، وحَكَمٌ من أهلها وحَكَمٌ من أهله حتَّى يصلح الأمر. فإن لم يصلح بعد ذلك فلسنا نحن بالنَّصارى الذِّين قالوا لا يجوز الطَّلاق؛ فإنَّه قد **مَرَّ إِبْرَاهِيمُ** –كما في صحيح البخاري– **عَلَى امْرَأَةِ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ: "كَيْفَ أَنْتُمْ؟" فَقَالَتْ: "فِي شَرٍّ وَضِيقٍ"** وكذا وكذا. **فَقَالَ: "قُولِي لِإِسْمَاعِيلَ إِذَا جَاءَ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ"**. ففهم إسماعيل الإشارة فطلَّقها[17]. "**ثَلَاثَةٌ**" يقول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم "**يَدْعُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ**" منهم "**رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَمْ يُطَلِّقْهَا**"[18] يعني بعد أن عالجها، لأنَّه بعد علاجها و لم يطلِّقها ينتقل سوء خلقها وشؤمها إليه

---

17 الحديث طويل ليتمَّ ذكره بطوله هنا، للاطِّلاع انظر صحيح الإمام البخاري كتاب الأنبياء، باب: {يزفون} /الصَّافات: 94/: النسلان في المشي. وشاهد الحديث كالآتي: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، السِّخْتِيَانِي وَكَثِيرٌ بْنُ كَثِيرِ بْنُ الْمُطَّلِبْ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخِرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "[...] فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بَشَرٌ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جُهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا [...]".

18 أخرجه الحاكم (3181)، والبيهقي في السُّنن (21104)، وفي شعب الإيمان (8041)، من حديث أبي موسى الأشعري

فيصبح هو سيء الخلق وربَّما من أهل النَّار بسبب سوء خلقه نسأل الله العافية؛ ولذلك روى البخاري في صحيحه عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: "**الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ**" وذكر منها المرأة[19] قال القسطلاني "**شُؤْمُهَا**" ليس هو النَّحس يعني الذِّي يظنُّه أهل الجاهليَّة هذا شرك "**شُؤْمُهَا سُوءُ خُلُقِهَا**"؛ فمن ملازمة الرَّجل وقد وعظها وهجرها وجاء بحَكَمٍ من أهله فلم ينفع فربَّما انتقل شؤمها إليه فيُقال الرَّجل الطيِّب الذِّي يُعرف بصالح الخُلُقِ بعد أن تزوَّج تلك المرأة تغيَّر على إثره سوء خلقها، هذا شؤم امرأتك عليك.

أسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن ينجِّينا من وسوسة الشَّياطين وأن يميتنا موحِّدين للسُّنَّة متَّبعِين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

تمَّ بحمد الله

والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني في "صحيح الجامع" (**3075**)، وكذا في "السِّلسلة الصَّحيحة" (**1805**).

19 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: "حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حَمْزَةَ وَسَالِمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ، وَالْفَرَسِ)". صحيح البخاري، كتاب النِّكاح، باب: ما يتقَّى من شؤم المرأة وقوله تعالى: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ} /التَّغابن: **14**/.